جلوسا عاما وينظر في مطالبها نظرا تاما ويبادي في الحق بين خاصتها
وعامتها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها وينصف للمظلوم من ظالمه
والمغصوب من غاصبه بعد الفحص والتأمل والبحث والتبيين حتى لا يحكم
الا بعدل ولا ينطق الا بفصل الاحكام وجب قبضها عنه وان يصون مال الخراج
واثمان الغلات ووجوه الجبايات موفرا فانه مال الله الذي به قوام
عباده وحماية بلاده وبه تحاط الحريم ويدفع العظيم ويحمى الذمار
وكذا الاشرار وان يتصفح احوال القوام في حرفهم ومتاجرهم ومعاملتهم
ومكاييلهم وموازينهم ومن ظهرت منه حيلة او تلبيس او غيلة او بخس
حيلا انا له نكالا يعلمها العقوبة وعظيمها وخصه بوجيعها واليمها

قال صاحب الكتاب وجدت لابن زياد البغدادي كتابا كتبه الى الملك
الناصر صلاح الدين صلاح بن ايوب للخليفة العباسي وضمنه فصولا تشتمل على امور
عليه من ديوان الخلافة فمن تلك الامور التي انكرت انه تلقب بالملك الناصر لدين
الله وذلك هو لقب لامير المومنين خاصة فانه الامام الناصر لدين الله فلما
وقفت على ذلك الكتاب وجدته كتابا حسنا قد اجاد فيه كل الاجادة ولم
اجد مغمزا الا في هذا الفصل الذي هو يتضمن حديث اللقب فانه لم يأت
بكلام يناسب باقي الفصول المذكورة بل اتى بكلام فيه غثاثة كقوله ما
يستحله المولى فهو على عبده حرام وشيئا من هذا النسق وكان الاليق والاحسن
ان يحتج فيها بقوة ويذكر كلاما فيه دلالة قد وردنا قد وخطر عندي في
بعض الايام بعض احوالي وجرا حديث ذلك فسألني عما كان ينبغي ان يكتب في هذا
الفصل فذكرت ما عندي وهو قد علم ان للانبيا والخلفا خصايص يختصون بها
على حكم الانفراد وليس لاحد من الناس ان يشاركهم فيها مشاركة الانداد وقد اجرا
رسول الله صلى الله عليه ذلك في اشيا نص عليها بحكمه منها انه نهى غيره ان يجمع
بين كنيته واسمه وهذا مسوغ لامير المومنين بان يختص باسم يكون به مشهورا
وعلى غيره محظورا وقد وسم نفسه بسمة نزلت عليه من السما وتخيرت من اجل
البلاد بين المسميات والاسما ثم استمرت عليها الايام حتى خوطب من اطراف البلاد
وعرفه بها الحاضر والبادي وقرعها الخطبا على المنابر في ايام الجمع ومواسم الاعياد

ومواسم الاعياد وقد

ومواسم الاعياد وقد شاركته انت فيها غير مراقب لمرتبة التعظيم ولا فارق
فسحة التحليل ومخرج التحريم والشرع والادب يحكمان عليك بان تنزلها منزلة ما فرط منك
بالمتاب ولا تحوج فيه الى التفريع الذي هو اشد العتاب وملكك من عروق الحق
ما ملكه بيده ونسخ اغفال السهو باستيناف التيقظ في غده والله قد رفع المواخذه
عمن اتى الشي خطا لا عمدا وقبل التوبة ممن اخذ على نفسه الاخلاص عهدا
قال فيه وينبغي بل يجب على الناظم والناثر ان يجتنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض
الحروف كالثا والخا والذال والشين والصاد والضا والظا والغين انتهى
ومن ذلك نقلت قال وجملة الامر ان الشاعر والكاتب ينظران الى الحال الحاضرة ثم
ما يناسبها من المعاني كما فعل النابغة في مدح النعمان وقد اتاه وفد من الوفود
فمات رجل منهم قبل ان يوفدهم فلما وفدهم جعل عطايا ذلك الرجل الميت على
قبره حتى جا اهله واخذوه فقال النابغة في ذلك شعرا

جبا شقيق فوق احجار قبره ... وما كان يحبا قبله قبر واحد

وهذا بيت من جملة قصيدة وكذلك قول اخت جساس وقد قتل كليب فانه لما قتل جساس كليبا
اجتمع النسا اليها وندبنه فتحدثن بعضهن الى بعض وقلن هذه بنت ناكلة
وانما هي شامتة فان اخاها هو القاتل لزوجها فنمى ذلك اليها فقالت

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا ... تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت التي ... توجب اللوم فلومي واعذلي
ان يكن اخت امرئ ليمت على ... شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فوا ... حسرتا عما انجلت او تنجلي
فعل جساس على وجدي به ... قاطع ظهري ومدن اجلي
لو بعيني فقئت عيني سوا ... اختها فانفقات لم احفل
يا قتيلا قوض الدهر به ... سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته ... وانثنى في هدم بيتي الاول
يشتفي المدرك بالثار وفي ... دركي ثاري ثكل مثكلي
انني قاتلة مقتولة ... فلعل الله ان يرتاح لي

[illegible]